شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطات مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

مخطوطة

تفسير ابن جزي

المؤلف

ابن جزي

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

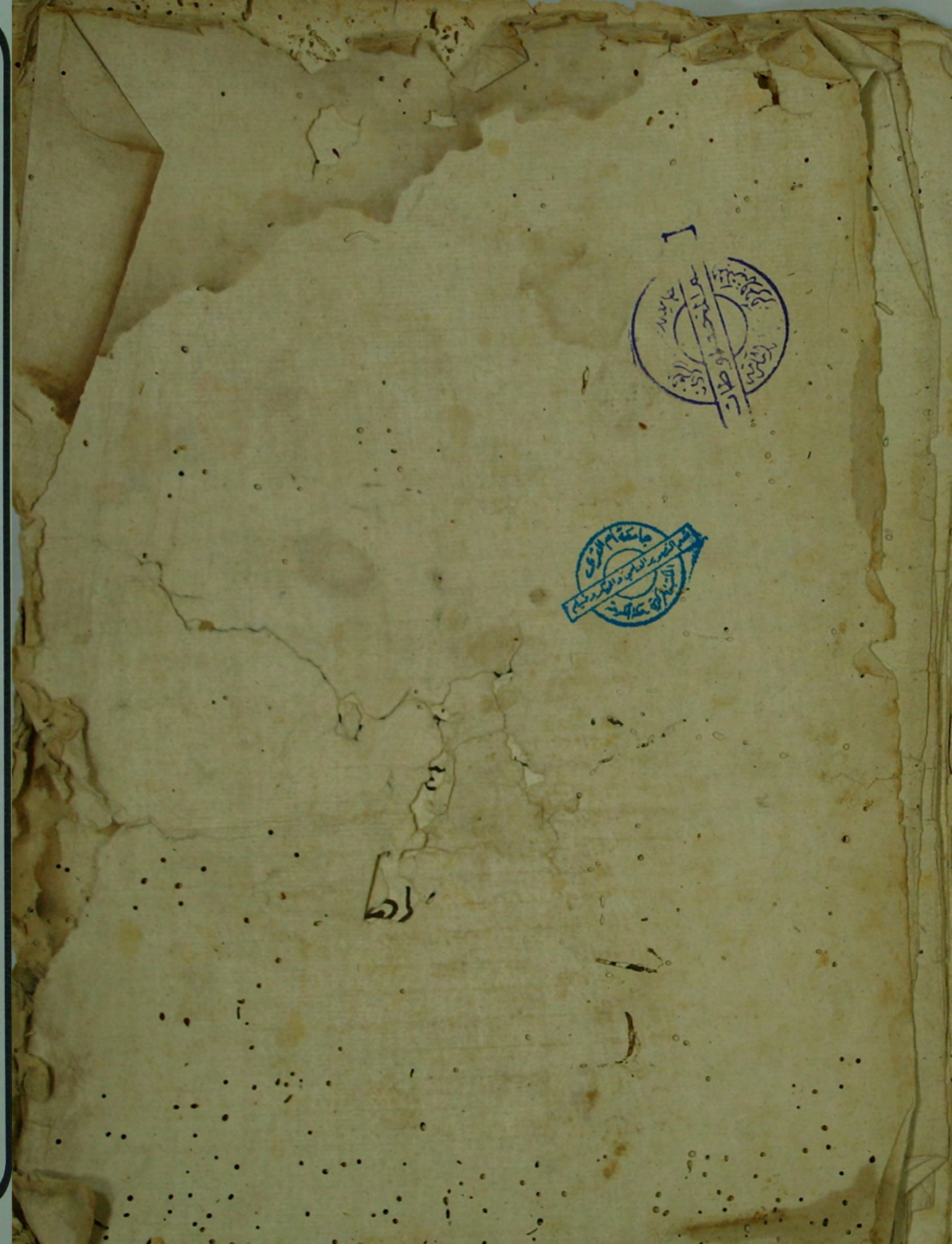

مخطوط
٦٠

تفسير ابن جزي

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لما توفي الله الشيخ ابا القاسم بن محمد بن احمد بن جزي رحمه الله تعالى الجميع
وكانت قد اوصت بتلك ما لنا لخالها الشيخ سيدي مطبع معروف غالبه
فيما بينهما ومن اعظم ذلك اجرا وانفعه ذخرا هذا الكتاب يعني
صرفة عليهما جاريه ورحمة بافيهما فباع وتايوهب وتابيع ممن
طلبه والله يجازي المتسبب والمباشر خيرا قيد الفقير الى الله
عبد محمد بن احمد بن الحسين الطولقي في شوال

سنة ١٢٧٤
اربع وسبعون ومائتان
وألف

٢٠٣٤

جعلي هذا هو حبس محمد هو مقرر
في كتب الفقه
والتطابع
وحبسيته لم يتعين لها مكان مجازي الفقير محمد
الحكم ابنه ليتتبع ويبيع به
مكاتبة لها جازته من بيع
الكتب الغير المحبسة في
الخزانة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله العزيز الوهاب • مالك الملوك رب الارباب • هو الذي انزل على عبده الكتاب • هدى وذكرى لاولي الالباب • واودعه من العلوم النافعة والبراهين الفاصلة والانوار الساطعة وفصل الخطاب • وخصه من الخصايص العلية واللطايف الخفية والدلايل الجلية والاسرار الربانية العجاب • كل يجب عجاب • وجعله في الكيفة العليا من البيان حتى عجز الانسان والجان واعترف زعماء ارباب اللسان بما تضمنه من الفصاحة والبراعة والبلاغة والاعراب والاغراب • وبسر حفظه في الصدور وضمن حفظه من التبديل والتغيير فلم يتطرق الى يتغير على تعاقب الدهور وتوالي الاحقاب • وجعله فوق بعثة وحكما عدلا وآية باقية ومعجزة باقية يتشاهدها من شاهد الوحي ومن غاب • وتقوم به الحجة للمومن على الارتياب وحجة على الكافر المرتاب • وهدى الخلق بما شرع فيه من الاحكام وبين من الحلال والحرام وعلم من شرايع الاسلام وحرف من اوامر والنواهي والبواعث والزواجر والبشارة بالثواب والنذارة بالعقاب • وجعل اهل القرآن اهل الله وخصه خاصته واصطفاهم من عباده واورثهم الجنة وحسن الثواب • فسبحان الذي الكريم الذي خصنا بكتابه وشرفنا بحفظه بما له من رحمة سابغة ومحبة بالغة اوزعنا الله الفياض بشكرها وتوفية حقها ومعرفة فضلها وما توفيقي الا بالله هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب • وصلوات الله وسلامه وتحيته ورحمته وبركاته واكماله على من لنا على الله وبلغنا رسالة الله وجاءنا بالقرآن العظيم وبالايات والذكر الحكيم وجاهد في الله حق الجهاد وناضل جهره في الحروب عن بيضات العباد وعلم ونهج واوضح وبين حتى قامت الحجة واوضح المحجة وبين الرشد من الغي وظهر طريق الحق والهدى • وانفسحت ظلمات الشك والارتياب • فالك حسين وبرهانا مجمع اللبيب الاديب الفريد الهاشمي المختار من لباب اللباب • والمصطفى من اكرم الانساب واشرف الاحساب • الذي ابداه الله بالمعجزة الظاهرة والايات الباهرة والجنود القاهرة والسيوف الباترة العضاب • وجمع له بين شرف الدنيا والاخرة وجعله فاتح الغر المحجلين والوجوه الناضرة الظاهرة الناظرة • هو اول من يشفع يوم القيامة يوم الحساب واول من يدخل الجنة ويفرع الباب • صلى الله عليه وعلى اله الكريمين واصحابه الاكرمين خير اهل وافوه الاصحاب • صلاة زاكية نامية تبقى مفاخرها العلا والاحساب • وتبلغ اماني وصفه البلغاء وتاقل الكتاب • اما بعد فان علم القرآن العظيم هو ارفع العلوم واجلها خطرا واعظمها اجرا واشرفها ذكرا واولى الله انعم عليه بان وفقه واشغله بخدمة القرآن وقد ما صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة والمذاهب المتباينة للاضاف فمنهم من اثر الاختصار ومنهم من تمول على كثرة الاسفار ومنهم من تكلم في وجوه العلوم دون بعض ومنهم

من اعتمد على نقل الناس ومنهم من عول على النظر والتعقيب والتفريق وكل واحد سلك طريقا بنجاة وذاهب مذاهب نجاة وارتضاه وكلا وعد الله الحسنى فرغبت في سلوك مريدهم والانخراط في سلك مريدهم

وصنفت من الكتاب في تفسير القرآن العظيم وما يتعلق به من سائر العلوم وسلكت به مسلكا نافعا انا جعلته وجيزا جامعا فاضبطه ما تضمنه من اربع فوايد

الفايدة الاولى جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم تسهيلا على الطالب الراغب وتقريبا على الراغب ولغة احتوى على هذا الكتاب على ما تضمنه الطوال والطويلة من العلم ولكن بعد تحصيلها وتصحيحها وتنقيح فصولها وضبط مشكلها وبعونه ولطفه اوضح عنه من كل فن من فنون علوم القرآن الباب المرغوب فيه دون المقتر المرغوب عنه من غير ايراد ما يقبح ذكره من غير ان عرضت في الايجاز الغرار واحرازه الى الاختصار وترك التطويل والتكرار

الفايدة الثانية ذكر نكت عجيبة وفوايد غريبة قل ما توجد في كتاب واحد من نكات معربة ونتايج بكرية او مما اخذته عن شيوخي رضي الله عنهم او مما استفطه من مستظرفات الخواطر الواقعة في غرايب الاوايل

الفايدة الثالثة ايضاح المشكلات اما بحل العقد المتعلقات واما بحسب العبارة وربع الاحتمالات وبيان المحملات

الفايدة الرابعة تحيفوا الوجوه المتيسرة والتعرفة بين التفهيم منها والصحيح وتيسير الراجح من المرجوح وذلك ان اقوال الناس على مراتب منها الصحيح الذي يعول عليه ومنها الباطل الذي لا يشتغل به ومنها ما يحتمل الصحة والبطلان ثم ازدحام الاحتمال قد يكون مساويا او متفاوتا والتفاوت قد يكون قليلا او كثيرا واي جعلت ظهر للناظر عبارة مختلفة يعرف بها من بعض كل قول واذا ما ذكرت به انه خطا او ضعيف او ما قوله اضعف او بعيد او نحو ما اقول فيه ازيف ارجح منه او اقوى او اكثر او اشهر ثم ما افهم غيري عليه اشعارا بتفاوت ترجيح المتفهم او ما اقوله فيه قيل تحرجا فصد التخرج عن عهدته واما نصرته اذا كان قايله ممن يفتخر به على اني انسب القول الى اصحابه الا قليلا وذلك لقلة همة اسنادهم اليهم او اختلاف الناقلين فيسندهم اليهم واما اذا ذكرت شيئا او ذكرته فقد عزوا حد فذلك اشارة الى انه اظهر وارتضيه سواء كان من تلقاء نفسي او مما اختاره من كلام غيري واذا كان القول في غاية السقوط وانبطلان لم اذكره تنزيها للكتاب عنه وربما ذكرته تحذيرا منه وهذا الباب تركيب بين الترجيح والتصحيح بينهما في القواعد العلمية او على ما تقتضيه اللغة العربية وسادكر بعد هذا بابا مجملا في الترجيح بين الاقوال ان شاء الله

وسائر

بحسن

ليست هذه الكتابة على الشرح

وقد مت بين يدي هذه مقدمة تشتمل على ابواب نافعة وفوايد كلية جامعة والتمس فيما كثر ورود من الاسئلة الواقعة في القرآن فاني الرغب الى الله الكريم الرحيم ان يجعل تصنيف هذا الكتاب عملا مبرورا وسعيا مشكورا ووسيلة توصلني الى جنة النعيم وتنقذني من عذاب الجحيم وان يحوز لي فوز الابد بالله العلي العظيم

الباب الاول في نزول القرآن وجمعه في الصحف ونقطه وتسبيعه وتعشيره وذكر اسمايه

نزول القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول ما بعثه الله به مكة وهو ابن اربعين سنة الى ان هاجر الى المدينة ثم نزل عليه بالمدينة الى ان توفي الله فكانت مدة نزوله عليه عشرين سنة وفيرا وكانت ثلاثا وعشرين سنة اوثلاث وستين على حسب الاختلاف في سنة صلى الله عليه وسلم يوم توفي هذا كان ابن ستين سنة او ثلاث وستين وكان مما نزل عليه سورة كاملة ومما نزل عليه ايات متفرقة بعضها الربع حتى تكمل السورة واول ما نزل من القرآن صدر سورة العلق الى قوله ما لم يعلم والمدثر وقيل اول ما نزل

من اعتمد

عليه الحاكم وقيل دائمة الكتاب والاول هو الصحيح لما ورد في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
في حديث المبدأ بإسناده الزهري قالت فجاءه جاءه الملك وهو بغار حراء فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال
فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم
ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم يرجع بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف بها فؤاده فدخل على خديجة فقال زملوني حتى ذهب عنه الروع فقال — رواية من
حديث جابر بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زملوني فانزل الله يا ايها المزمل — الى آخر القرآن
القرآن سورة آحاد حصر الله وقيل اية الربوا التي في البقرة وقيل الاية التي قبلها وكان القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في الصحف وفي عهد الرجال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعه علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه بحسب ما يتيسر له على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه على اكمل وكذلك لو
وجد مصحف غيره من الصحابة يوم اليمامة فقال لسلامة الكلام اشار عمر بن الخطاب على ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما بجمع القرآن عادة ان ينادي بجمعه في مصحف غير مرتب السور وبقيت تلك
الصحف عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عند عمر بعده رضي الله عنه ثم عند بنته حفصة ام المؤمنين
وانتشر في خلال ذلك مصحف كتبه الاداني عن الصحابة وكان يختلف اختلافا يشار حذيفة بن اليمان على
عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع الناس على مصحف واحد خيفة من اختلافهم فانتخب لذلك عثمان
زيد بن ثابت فجمعه وجعل معه ثلاثة من قريش عبد الله بن الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن حارث بن هشام و
وسعيد بن العاص بن امية وقال لهم اذا اختلفتم في شيء فاجعلوه على لغة قريش فجعلوا الذي كان عند
حفصة رضي الله عنها اماما لهم في هذا الجمع الاخير وكان عثمان رضي الله عنه قد عاهدهم وبشارهم في ذلك
فلما كمل المصحف نسخ عثمان رضي الله عنه نسخا ووجهها الى الامصار وامر بما سواها من الصحف ان تحرق
ويروم بالحاء المهملة والحاء المفتوحة وترتيب السور على ما هو عليه اليوم من فعل عثمان رضي الله عنه بن ثابت والذين
كتبوا معه المصحف وقد قيل انه كان بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ضعيف عند ذوي الآثار الواردة في ذلك
— القرآن تشكله بالراء من فعلك الحجاج بن يوسف بامر عبد الملك بن مروان وزاد الحجاج تحزيبه
وقيل الراء من نقطه يحيى بن عمر وقيل ابو الاسود الدولي — الاعشار وقيل ان الحجاج فعل ذلك
وقيل اسرة الحاء من العباسي — اسماء وهي اربعة القرآن والفرقان والذكر والكتاب وسائر ما
سماه من صفات لا يسمى بها غيره كالعظيم والكريم والعزيز والمجيد وغير ذلك — القرآن
فاعله مصدر قرن ثم الحق به الهاء للفرق بينه وبين الصفة واما من التفرقة بين الجزء والكل فاما
اقتضاب فجعله من باب الحلق على المكتوب واما الذكر فسمي القرآن به لانه لما فيه من ذكر الله او من الذكر
والمواعظ ويجوز في السورة الهمز وترك الهمز لغة قريشية واما الاية فما علم من العلامة لما بينت الجملة
من القرآن اية لانها علامة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم — في السور المكية والمدنية
اعلم ان السور المكية هي التي نزلت بمكة وبعد سنين كل ما نزل قبل الهجرة وان نزل بغير مكة كما ان السور
المدنية هي السور التي نزلت بالمدينة وبعد سنين كل ما نزل بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة واما
السور الثلاثة اقساما مختلفة وهي اثنان وعشرون سورة هي البقرة — عمران النساء المائدة
الانفال براءة النور الاحزاب القتال الفتح الحجرات الحديد المجادلة الحشر

والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم وانما اجاد نصر الله وقسم
فيه خلاف هل هي مكة او مدينة وهي ثلاثة عشر سورة ام القرآن الرعد والنحل والاسراء والغار
والمطففين ولم يكن وانذر لزلت والعاديات والاخلاص والمعوذتين وقسم يحيى وانما وهي
سائر السور وقد وقفت ايتها على بينة في سورة مكية كيف وقفت. اية مكية في سورة مدنية وذلك قليل مختلف
في اكثره واعلم ان السور المكية نزل اكثرها في اثبات العقايد والرد على المشركين وفي قصص الانبياء وان السور
المدنية نزل اكثرها في الاحكام الشرعية وفي الرد على اليهود والنصارى وذكر المنافقين والغزوات ونحو ذلك قليل مختلف
وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وحيث ما ورد يا ايها الذين امنوا فهو مكي واما يا ايها الناس فمدني وقع
في الكل والحمد لله **الباب الثالث** في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن ونتكلم في ذلك
على الجملة والتفصيل **اما** على الجملة فاعلم ان المقصود بالقرآن دعوة الخلق اجمعين قال الله تعالى
والاخبار كرر اعادت تعتضم على الدخول فيها وتقوم بها **واما** العبادات بتضمن الامر بجميع
ارتفاع المقصد يقتضي امرين لا يتم منهج الا بهما ترجع معاني القرآن كله احدهما يتعلق العبادات التي
هي الدخول فيها والاخر اذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وتقوم بها **فاما** العبادات فتنقسم
الى نوعين وهما اصول العقايد واحكام الاعمال واما البواعث عليها فامران وهما الترغيب والترهيب
واما على التفصيل فاعلم ان معاني القرآن سبعة وهي علم الربوبية والنبوة والمعاد والاحكام
والوعد والوعيد والقصص **فاما** علم الربوبية فيدخل اثبات وجود الباري جل جلاله والاستدلال
عليه بخلقه فانه كل ما جاء في القرآن من التنبيه على المخلوقات والاعتبار بخلق الارض والسموات والحيوان
والنبات والرياح والمطر والشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك من الموجودات بعبود الى علم الله
ومنه اثبات الوحدانية والرد على المشركين والتنزيه بصفات الله من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر
وغير ذلك من اسمايه وصفاته وتنزيهه عما لا يليق به **واما** النبوة فاثبات نبوة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام على العموم ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم على الخصوص واثبات الكتب التي انزل الله عليهم
ووجود الملايكة الذين كانوا منهم وسايط بينهم وبين الله والرد على من كفر بهم. من ذلك وينزل في سلاح
هذا ما ورد في القرآن من تاييد النبي صلى الله عليه وسلم وكرامته واثبات ذلك عليه وعلى سايرالانبياء عليهم الصلاة
والسلام **واما** المعاد فاثبات الحشر واقامة البراهين عليه والرد على من خالف فيه وذكر ما في الدار
الاخرة من الجنة والنار والحساب والميزان وصفايف الاعمال وكثرة الاهوال وغير ذلك **واما** الاحكام
فبقي الاوامر والنواهي وتنقسم الى خمسة انواع واجب ومندوب ومكروه وحرام ومباح ومنها ما يتعلق
بالابدان كالصلاة والصيام وما يتعلق بالاموال الزكوة وما يتعلق بالقلوب كالاخلاص والخوف والرجاء وغير
ذلك **واما** الوعد فمنه وعد بخير الدنيا كالنصر والظهور وغير ذلك ومنه بخير الاخرة وهو اكثر
كاوصاف الجنة ونعيمها **واما** الوعيد فمنه تخويف بالعذاب في الدنيا ومنه تخويف بالعذاب في
الاخرة وهو اكثر كما وصاف جهنم وعذابها واوصاف القيامة واهوالها وتمام القرآن في الوعد
مقرونا بالوعيد وفي ذكر احدهما على الاخر ليجمع بين الترغيب والترهيب وليتبين احدهما بالاخر كما قيل
بضدها تتبين الاشياء **واما** القصص وهو ذكر اخبار الانبياء المتقدمين وغيرهم كقصة اصحاب
الكهف وذي القرنين **واما** ما جاء من الحكمة في تكرار قصص الانبياء في القرآن فالجواب من ثلاثة
اوجه الاول انه ربما ذكر في سورة من اخبار الانبيا ما لم يذكر في سورة اخرى فيه كل واحد منهما غاية زايدة

على الاخرى الوجه الثاني انه ذكر اخبار الانبياء في مواضع على طريق الاطناب وفي مواضع على طريق الايجاز لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين الوجه الثالث ان اخبار الانبياء قصد بذكرها مقاصد كثيرة فتعدد ذكرها بتعدد تلك المقاصد فمن المقاصد بها اثبات نبوة الانبياء المتقدمين بذكر ما جرى على ايديهم من المعجزات وذكر اهلاك من كذبهم بانواع من المهالك ومنها اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لاخباره بتلك الاخبار من غير تعلم من احد والى ذلك الاشارة بقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ومنها اثبات الوحدانية الا ترى انه لما ذكر اهلاك الامم الكافرة قال فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر ومنها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له بالتاسي بمن تقدم من الانبياء كقوله تعالى فقد كذبت رسل من قبلك ومنها تانيسه عليه الصلاة والسلام ووعده بالنصر كما نصر الانبياء الذين من قبله ومنها تخويف الكفار بان يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم الى غير ذلك فلما كانت اخبار الانبياء تفيد فوائد كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة ولكل مقام مقال

نبوة

الانبياء

بما احتوت عليه اخبار الانبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الانبياء وردهم على الكفار الى غير ذلك

الباب الرابع

في فنون العلم التي تتعلق بالقرآن اعلم ان الكلام على القرآن يستدعي الكلام على اثني عشر فنا من العلوم وهي التفسير والقراءات والاحكام والنسخ والحديث والقصص والتصوف واصول الدين واصول الفقه واللغة والنحو والبيان فاما التفسير فهو المقصود بنفسه وسائر الفنون ادوات تعين عليه او تتعلق به او تتفرع منه ومعنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه والافصاح عما يقتضيه بنصه او اشارته او فحواه واعلم ان التفسير منه متفق عليه ومختلف فيه ثم ان المختلف فيه على ثلاثة انواع احدها اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعنى فهذا عده كثير من المؤلفين في التفسير خلافا وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق معناه وجعلناه نحن قولا واحدا وعبرنا عنه باحد عبارات المتقدمين او بما يقرب منها او بما يجمع معانيها

النوع الثاني اختلاف في التمثيل لكثرة الامثلة الداخلة تحت معنى واحد وليس مثال منها على خصوصه هو المراد وانما المراد المعنى العام التي تندرج تلك الامثلة تحت عمومه فهذا عده ايضا كثير من المؤلفين خلافا وليس في الحقيقة بخلاف لان كل قول منها مثال وليس بكل المراد ولم نعده نحن خلافا بل عبرنا عنه بعبارة عامة تدخل تلك الاقوال تحتها وربما ذكرنا بعض تلك الاقوال على وجه التمثيل مع التنبيه على العموم المقصود

النوع الثالث اختلاف في المعنى فهذا هو الذي عددناه خلافا ورجحنا فيه بين اقوال الناس حسبما ذكرنا في خطبة الكتاب فان قيل ما الفرق بين التفسير والتاويل فالجواب ان في ذلك ثلاثة اقوال احدها انهما بمعنى واحد والاخر ان التفسير للفظ والتاويل للمعنى والثالث وهو الصواب ان التفسير هو الشرح والتاويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى ان يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره واما القراءات فانها في القرآن بمنزلة الروايات في الحديث فلا بد من ضبطها كما يضبط الحديث بروايته ثم ان القراءات على قسمين مشهورة وشاذة فالمشهورة هي القراءات السبع وما جرى مجراها كقراءة يعقوب وابن محيصن والشاذة ما سوى ذلك وانما بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع المدني لوجهين احدهما انها القراءة المستعملة في بلادنا بالاندلس وسائر المغرب والاخر الاقتداء بالمدينة شرفها الله تعالى لانها قراءة اهل المدينة وقال مالك بن انس قراءة نافع سنة وذكرنا من سائر القراءات ما فيه فائدة من الاعراب والمعنى وغير ذلك دون ما لا فائدة فيه زائدة واستغنينا عن استيفاء القراءات لكونها مذكورة في الكتب المؤلفة فيها وقد صنفنا فيها كتبا نفع الله بها وايضا لما عزمنا في هذا الكتاب على الاختصار حذفنا عنه ما لا تدعو

اليه ضرورة وقد ذكرنا في هذه المقدمة بابا في قواعد اصول القراءات واما احكام القرآن فهي ما ورد فيه من الاوامر والنواهي والمسائل الفقهية وقال بعض العلماء ان آيات الاحكام في القرآن خمسمائة آية وقد تنتهي الى اكثر من ذلك اذا استقصي تتبعها في مواضعها وقد صنف في احكام القرآن تصانيف كثيرة ومن احسن تصانيف المشارقة فيها تاليف اسماعيل القاضي وابي الحسن الكيا ومن احسن تصانيف اهل الاندلس تاليف القاضي الامام ابي بكر بن العربي والقاضي الحافظ ابي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس واما النسخ فهو مما يتعلق بالاحكام لان محل النسخ الاحكام اذ لا تنسخ الاخبار ولا بد من معرفة ما وقع في القرآن من ناسخ ومنسوخ والمحكم وهو ما لا نسخ فيه وقد صنف الناس في ناسخ ومنسوخ القرآن تصانيف كثيرة احسنها تاليف القاضي ابي بكر بن العربي وقد ذكرنا في هذه المقدمة بابا في قواعد النسخ وذكر ما تكرر في القرآن من المنسوخ وذكرنا سائره في مواضعه واما الحديث فيحتاج اليه المفسر من الرواية من وجهين احدهما ان كثيرا من آيات القرآن نزلت في قوم مخصوصين ونزلت بسبب قضايا وقعت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوات والنوازل والسؤالات فلا بد من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية وفيما نزلت ومتى نزلت فان النسخ مبني على معرفة تاريخ النزول لان المتاخر ناسخ للمتقدم والوجه الاخر انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير من تفسير القرآن فتجب معرفته لان قوله عليه الصلاة والسلام مقدم على اقوال الناس واما القصص فهو من جملة العلوم التي تضمنها القرآن فلا بد من تفسيره الا ان الضروري منه ما يتوقف التفسير عليه وما سوى ذلك زائد مستغنى عنه وقد اكثر المفسرون من حكاية القصص الصحيح وغير الصحيح حتى انهم ذكروا منه ما لا يجوز ذكره مما فيه تقصير بمنصب الانبياء عليهم السلام وحكاية ما يجب تنزيههم عنه واما نحن فاقتصرنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح واما التصوف فله تعلق بالقرآن لما ورد في القرآن من المعارف الالهية ورياضة النفوس وتنوير القلوب وتطهيرها باكتساب الاخلاق الحميدة واجتناب الاخلاق الذميمة وقد تكلمت المتصوفة في تفسير القرآن فمنهم من احسن واجاد ووصل بنور بصيرته الى دقائق المعاني ووقف على حقيقة المراد ومنهم من توغل في الباطنية وحمل القرآن على ما لا تقتضيه اللغة العربية وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي كلامهم في التفسير في كتاب سماه الحقائق وقال بعض العلماء بل هو البواطل واذا انصفنا قلنا فيه حقائق وبواطل وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يستحسن من الاشارات الصوفية دون ما يعترض او يقدح فيه وتكلمنا ايضا على اثني عشر مقاما من مقامات التصوف في مواضعها من القرآن فتكلمنا على الشكر في ام القرآن لبيان الحمد والشكر من الاشتراك في المعنى وتكلمنا على التقوى في قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وعلى الذكر في قوله تعالى فاذكروني اذكركم وعلى الصبر في قوله تعالى فيها وبشر الصابرين وعلى التوحيد في قوله تعالى فيها والهكم اله واحد وعلى المحبة في قوله فيها والذين آمنوا اشد حبا لله وعلى التوكل في قوله في آل عمران فاذا عزمت فتوكل على الله وعلى المراقبة في قوله في النساء ان الله كان عليكم رقيبا وعلى الخوف والرجاء في قوله في الاعراف وادعوه خوفا وطمعا وعلى التوبة في قوله في النور وتوبوا الى الله جميعا وعلى الاخلاص في قوله في لم يكن وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما اصول الدين فيتعلق بالقرآن من طرفين احدهما ما ورد في القرآن من اثبات العقائد واقامة البراهين عليها والرد على اصناف الكفار والاخر ان الطوائف المختلفة من المسلمين تعلقوا بالقرآن وكل طائفة منها تحتج لمذهبها بالقرآن وترد على من خالفها وتزعم انه خالف القرآن ولا شك ان منهم المحق والمبطل فمعرفة تفسير القرآن توصل في ذلك الى التحقيق مع التسديد والتاييد من الله والتوفيق واما اصول

الناس

بيه

الفقه بأنها من تفسير الآيات تفسير القرآن على أن كثيرا من المفسرين لم يشتغلوا بها وأنها نعم العون على
فهم المعاني وترجيح الأقوال وما أحوج المفسر إلى معرفة النص والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص والمطلق
والمقيد وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب وشروط النسخ ووجوه التعارض وأسباب الخلاف وغير ذلك
من علم الأصول **وأما** اللغة فلا بد للمفسر من حفظ ما ورد في القرآن منها وهي غريب القرآن وهي فن من
فنون التفسير وقد صنف الناس في غريب القرآن تصانيف كثيرة وقد ذكرنا بعد هذه المقدمة
مقدمة في اللغة الكثيرة الدوران في القرآن ليحفظها من يحتاج إلى ذكرها حيث ما وقعت في طول الكتاب
بكثرة تكرارها **وأما** النحو فلا بد للمفسر من معرفته فإن القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى علم
اللسان والنحو ينقسم إلى قسمين أحدهما عوامل الإعراب وهي أحكام الكلام المركب والآخر التصريف
وهي أحكام الكلمة قبل تركيبها وقد ذكرنا في هذا الكتاب من إعراب القرآن ما يحتاج إليه من المشكل
والمختلف فيه وما يفيد فهم المعنى ويختلف المعنى باختلافه ولم نتعرض لما سوى ذلك من الإعراب السهل
الذي لا يحتاج إليه إلا المبتدئ فإن ذلك تطويل بغير كبير فائدة **وأما** علم البيان فهو علم شريف
تظهر به فصاحة القرآن وقد ذكرنا منه في هذا الكتاب فوائد فائقة ونكتا مستحسنة رائقة
وجعلنا في الخاتمة بابا من أدوات البيان ليفهم منه ما يرد متفرقا في مواضع القرآن

الباب الخامس

في أسباب الخلاف بين المفسرين والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم **وأما** أسباب الخلاف
فهي اثنا عشر **الأول** اختلاف القراءات **الثاني** اختلاف وجوه الإعراب وإن اتفقت القراءات **الثالث**
اختلاف اللغويين في معنى الكلمة **الرابع** اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر **الخامس** احتمال العموم والخصوص
السادس احتمال الإطلاق والتقييد **السابع** احتمال الحقيقة والمجاز **الثامن** احتمال الإضمار والاستقلال
التاسع احتمال الكلمة زائدة أو غير زائدة **العاشر** حمل الكلام على الترتيب أو على التقديم والتأخير
الحادي عشر احتمال أن يكون الحكم منسوخا أو محكما **الثاني عشر** اختلاف الرواية في التفسير عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف رضي الله عنهم **وأما** وجوه الترجيح فهي اثنا عشر **الأول** تفسير
بعض القرآن ببعض فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره
من الأقوال **الثاني** حديث النبي صلى الله عليه وسلم فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عولنا
عليه لا سيما إن ورد في الحديث الصحيح **الثالث** أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين فإن كثرة القائلين
بالقول يقتضي ترجيحه **الرابع** أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن
عباس لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل **الخامس** أن يدل على صحة القول كلام العرب
من اللغة والإعراب والتصريف والاشتقاق **السادس** أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله
وما بعده **السابع** أن يكون ذلك المعنى هو المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على ظهوره ورجحانه **الثامن** تقديم
الحقيقة على المجاز فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى
يكون أغلب استعمالا من الحقيقة ويسمى مجازا راجحا والحقيقة مرجوحة وقد اختلف العلماء أيهما يقدم
فمذهب أبي حنيفة تقديم الحقيقة لأنها الأصل ومذهب أبي يوسف تقديم المجاز الراجح لرجحانه وقد يكون
المجاز أفصح وأبرع فيكون أرجح **التاسع** تقديم العموم على الخصوص فإن العموم أولى لأنه الأصل إلا أن يدل الدليل
على التخصيص **العاشر** تقديم الإطلاق على التقييد إلا أن يدل دليل على التقييد **الحادي عشر** تقديم الاستقلال
على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار **الثاني عشر** حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم

الباب السادس

في ذكر المفسرين اعلم أن السلف الصالح انقسموا على فرقتين فمنهم من فسر القرآن
وتكلم في معانيه وهم الأكثرون ومنهم من توقف عن الكلام فيه احتياطا لما ورد من التشديد في ذلك فقالت
عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن إلا آيات بعدد علمه إياهن جبريل
وقال صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ وتأول المفسرون حديث عائشة رضي الله عنها بأنه في
مغيبات القرآن التي لا تعلم إلا بتوقيف من الله تعالى وتأولوا الحديث الآخر بأنه فيمن تكلم في القرآن بغير علم ولا
أدوات لا فيمن تكلم بما تقتضيه أدوات العلوم ونظر في أقوال العلماء المتقدمين فإن هذا لم يقل في القرآن برأيه
واعلم أن المفسرين على طبقات فالطبقة الأولى الصحابة رضي الله عنهم وأكثرهم كلاما في التفسير
ابن عباس وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يثني على تفسير ابن عباس ويقول كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق
وقال ابن عباس ما عندي من تفسير القرآن فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويتلوهما عبد الله بن مسعود
وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ثم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاصي وكلما جاء في التفسير
عن الصحابة فهو حسن مقبول **والطبقة** الثانية التابعون وأحسنهم كلاما في التفسير الحسن بن أبي
الحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد مولى ابن عباس وعلقمة صاحب عبد الله بن مسعود ويتلوهم
عكرمة وقتادة والسدي والضحاك بن مزاحم وأبو صالح وأبو العالية ثم حمل تفسير القرآن عدول كل خلف
وألف الناس فيه كالمفضل وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وعلي بن أبي طلحة وغيرهم ثم إن محمد بن جرير
الطبري جمع أقوال المفسرين وأحسن النظر فيها وممن صنف في التفسير أيضا أبو بكر النقاش والثعلبي والماوردي
إلا أن كلامهم يحتاج إلى تنقيح وقد استدرك الناس على بعضهم وصنف أبو محمد بن قتيبة في غريب القرآن
ومشكله وكثير من علومه وصنف في معاني القرآن جماعة من النحويين كأبي إسحاق الزجاج وأبي علي
الفارسي وأبي جعفر النحاس **وأما** أهل المغرب والأندلس فصنف القاضي منذر بن سعيد
البلوطي كتابا في غريب القرآن وتفسيره ثم صنف المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب كتاب الهداية في تفسير
القرآن وكتابا في غريب القرآن وكتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه وكتابا في إعراب القرآن إلى غير ذلك من تواليفه فإنها
نحو ثلاثين تأليفا أكثرها في علوم القرآن من القراءات والتفسير وأحكام وغير ذلك وأما أبو عمرو الداني
فتواليفه تنيف على مائة وعشرين إلا أن أكثرها في القراءات ولم يؤلف في التفسير إلا قليلا وأما أبو العباس المهدوي
فمتقن التأليف حسن الترتيب جامع لفنون علوم القرآن ثم جاء القاضيان أبو بكر بن العربي وأبو محمد عبد
الحق بن عطية فأبدع كل واحد منهما وأجمل واحتفل وأكمل فأما ابن العربي فصنف كتاب أنوار الفجر في غاية
الاحتفال والجمع لعلوم القرآن فلما تلف تلافاه بكتاب قانون التأويل إلا أنه اخترمته المنية قبل تخليصه
وتلخيصه وله في سائر علوم القرآن تواليف مفيدة **وأما** ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التواليف
وأعدلها فإنه اطلع على تواليف من كان قبله فهذبها ولخصها وهو مع ذلك
حسن العبارة مسدد النظر محافظ على السنة ثم جاء بعدهما خاتم علماء القرآن بالأندلس ورئيسها في وقته شيخنا الأستاذ
أبو جعفر بن الزبير فلقد قطع عمره في خدمة القرآن وآتاه الله بسطة في علمه وقوة في فهمه وله فيه تحقيق ونظر
دقيق ومما رأينا من تواليف أهل المشرق تفسير أبي القاسم الزمخشري وأبي الفضل الغزنوي وأبي عبد الله بن
الخطيب فأما الزمخشري فمسدد النظر بارع في الإعراب متفنن في علم البيان إلا أنه ملأ كتابه من مذاهب المعتزلة وشرهم
وحمل آيات القرآن على طريقتهم فتكدر صفوه وتمزق حلوه فخذ منه ما صفا ودع منه ما كدر وأما الغزنوي فكتابه
مختصر جامع وفيه من التصوف نكت بديعة وأما ابن الخطيب فتضمن كتابه ما في كتاب الزمخشري وزاد عليه إشباع الكلام